بيان للسادس عشر من تشرين الثاني 2022.

التأسيس رافعة الفعل الباني

رفقائي الأحباء،

في ميزان التقييم العقليّ، ربّما لم يشهد حزبٌ من الأحزاب، ولم يتحمّل من معاناة، ما شهده وعاناه الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ منذ أن انكشف أمره في السادس عشر من تشرين الثاني لعام ألفٍ وتسعماية وخمسة وثلاثين؛ ملاحقات ومطاردات وتضييق وسجون واغتيالات وحملات تضليل وأباطيل، قبل استشهاد سعادة ومعه وبعده؛ ورغم قساوة المواجهة وحدّة الوسائل والأساليب المستعملة، والنتائج السلبية المترتّبة عليها، فإنّ صلابة العقيدة وإرادة المؤمنين بها والملتزمين بقسمهم، حال دون الوقوع في مستنقعات الزوال والاضمحلال؛ ففي كلّ مرّة كان ينتفض كالطائر الفينيق ويشمخ عزيزًا ماردًا حين كان يتوهّم البعض أنّه قضى وتشرنق في مقصورات الفناء.

فديمومة الحزب تكمن في كونه تعبيرًا عن حقيقة الشعب السوريّ، وعمّا يختزنه من قيم إنسانيّة راقية، حقًّا وخيرًا وجمالًا وسائر القيم العُلى؛ وليس غريبًا أن يؤكّد سعادة على أنّ العقيدة السوريّة القوميّة الاجتماعيّة، المعبّرة عن حقيقة وجودنا، وعن تطّلعات الأمة السورية إلى حياة حرّة كريمة كما في سابق عهدها إبداعًا وعطاءً عمّ العالم وأغناه بالمعرفة والعلوم والحضارة، ليس غريبًا أن تكون عابرة للآن وملتزمة الدوام، حتّى ولو سقط على جوانب الطريق بعض من كانوا يعتبرون في عداد الملتزمين بمقتضياتها وأعضاء في الحزب؛ فسقوطهم لا يعني سقوط العقيدة. يقول سعادة :" لو ارفضّ جميع السوريّين القوميين الاجتماعيّين من حولي لناديت للعقيدة أجيالًا لم تولد بعد".

وفي ميزان التقييم العقلي أيضًا، إنّ السؤال الذي يجب على كلّ سوري قومي إجتماعي طرحه على نفسه والتمعّن في الإجابة عنه: لماذا قال سعادة "لناديت للعقيدة أجيالًا لم تولد بعد"؟! وكيف السبيل لمناداته تلك الأجيال بعد رحيله جسدًا؟!

إنّ الإجابة عن الشقّ الأول للسؤال "لماذا" تكمن في تأكّد سعادة ويقينه الجلّي من صحة العقيدة التي وضعها بعد تمحيصه الدقيق والشامل لمعرفة أسباب الويل الذي حلّ بالشعب السوري ودرسه العلمي الفلسفي العميق لسبل إزالته، هذه العقيدة التي قدّمت الحلول الناجعة وخشبة الخلاص الوحيدة للشعب السوري من كلّ المشاكل والصعوبات التي حالت وتحول دون تقدّمه بعد أن أمضى أكثر من ألفي عام_ رغم لمعاته التاريخية المتكررة خلالها_متخبطًا في جهله لحقيقة وجوده، متنقلًا من محنة الى أخرى أشدّ خطرًا وفتكًا به. فمن خسارة أجزاء شاسعة وغنية من أراضي الوطن السوري مع كلّ احتلال ومستعمر جديد، الى القضاء على كلّ المؤسسات القومية وفرض ثقافات غريبة عن نفسية الشعب وبث الدعاوة الأجنبية، ناهيك عن إبرام اتفاقات ومعاهدات فيما بين الأمم المنتصرة في الحرب لاقتسام الغنائم. وكان نصيب أمتنا معاهدة سايكس-بيكو التي أدّت لتقسيمنا الى كيانات سياسية متعدّدة ذات حدود وهمية حدّدها المستعمر البريطاني والفرنسي وفق مصالحهما وبما يتلاءم مع خططهما المستقبلية لضمان اقتسامهما خيراتنا ومواردنا. ولم يكتفيا بتلك الغنائم فاسترسلا في حقدهما وإجرامهما بحقّ شعبنا حتى توّجا جريمتهما الوقحة بتنفيذ وعد بلفور المشؤوم بمنح اليهود أرض فلسطين لإقامة دولتهم السرطانية عليها بمباركة دول عدة. وتحت ستار إنهاء الإنتداب الفرنسي البريطاني ومنح كياناتنا الحرية والاستقلال المزيّفين، وبالإتفاق مع عملائهما الكثر من الداخل ووعودهما الكاذبة لهم، قاما بوضع أنظمة طائفية ودساتير وقوانين لكل كيانات أمتنا تضمن لهما إغراقنا بالفساد وإشعال فتن وحروب أهلية تبقينا في حال الاصطراع الداخلي وتزيد من الإنقسام والتشرذم حتى وصلنا الى ما وصلنا اليه الآن من وضع مهترئ اجتماعيًا – إقتصاديًا- ثقافيًا – ماليًا – سياسيًا- أمنيا يهدّد مصيرنا ويجرّنا الى مستنقعات الاضمحلال والزوال.

ولكن العقيدة السورية القومية الاجتماعية أثبتت بالبراهين القاطعة وبالتجارب المريرة المتتالية على أنها الوحيدة القادرة على انتشالنا من هذه المستنقعات، لأنّها كشفت حقيقة وجودنا مستندة الى الحقائق العلمية الثابتة التي لا تقبل الشكّ أو الدحض مهما حاول المتربّصون بنا شرًا تزوير التاريخ وطمس الحقائق ونشر الاشاعات الكاذبة وتلفيق التهم. كما أنّها أزالت الغبار والصدأ عن أصالة نفسيتنا ومزاياها العظيمة وأسّست فكرة الأمة محل القبيلة أو العائلة أو الطائفة وبعثت مفهوم الوجدان القومي المحيي بدل مفهوم الفردية والأنانية المميتة. ورسمت لنا طريق النجاح واعتلاء القمم وبناء حياة جديدة على أسس صلبة متينة واضحة.

أما الجواب على الشقّ الثاني من السؤال "كيف" فهو: عن طريق تأسيس الحزب السوري القومي الإجتماعي ليكون فكرة وحركة تتوحّد فيه جهود جميع المواطنين الذين اطلعوا على المبادئ القومية الاجتماعية وآمنوا بها وعلى نظام الحزب وقوانينه فقرروا الانتماء للحزب بكامل إرادتهم وأدّوا قسم العضوية ليؤكّدوا عزيمتهم على العمل بكل إخلاص وصدق وأمانة لتحقيق غاية الحزب ألا وهي: "بعث نهضة سورية قومية اجتماعية تكفل تحقيق مبادئه وتعيد الى الأمة السورية حيويتها وقوتها، وتنظيم حركة تؤدّي الى استقلال الأمة السورية استقلالا تامًا وتثبيت سيادتها وإقامة نظام جديد يؤمّن مصالحها ويرفع مستوى حياتها والسعي لإنشاء جبهة عربية."

لقد مرّ الحزب باختبارات من كل نوع، وبتجارب مريرة متتالية على كل الأصعدة، وتعرّض لمؤامرات دنيئة خسيسة للقضاء عليه من داخل الأمة وخارجها وبالتواطؤ معًا، ولكنّ الحزب بوعي الرفقاء وصلابتهم وصبرهم وتصدّيهم لكلّ الصعوبات، أثبت بقاءه واستمراره وديمومته. ولنا من تاريخ الحزب منذ تأسيسه وقبل وبعد استشهاد سعادة وحتى يومنا هذا أكبر دليل وأنصع برهان على ذلك.

أيّها القوميون الاجتماعيون،

لقد قاتل حزبكم منذ تأسيسه بشتّى الوسائل والإمكانات المتاحة وسطّر أروع ملاحم البطولة المؤيّدة بصحة العقيدة رغم منع السلاح عنه حين تأهب لقتال اليهود دفاعا عن فلسطين، ورغم ملاحقة الزعيم ومسؤولي الحزب وأعضائه وتضييق الخناق عليهم مرات عديدة إفتراءً وتعدّياً.

فلنستمرّ في مسيرتنا الصراعية لإحقاق حقّ الأمة السورية في السيادة على نفسها وبناء الحياة الجديدة التي تليق بها، مترّفعين عن الصغائر متناسين جراحنا وآلامنا لنضمّد جراح أمتنا النازفة.

لنثق بصحّة عقيدتنا السورية القومية الإجتماعية ثقة الزعيم بنا وهو القائل: "أنا أموت أمّا حزبي فباق".

لنبق شعلة التأسيس المستمر متقّدة متوّهجة بنور النصر الآتي الذي لو شئنا الفرار منه لما وجدنا للفرار سبيلا. فأكتاف الجبابرة لا ترضى الهوان والذلّ والإستكانة والخنوع مهما طال الزمن، وأبناء النور يأبون الحياة في الظلام.

لنغبّ من عيد التأسيس فرحًا وصلابة وثباتًا ولنحافظ على راية رافعة الفعل الباني مرفرفة شامخة لتكون زادًا للأجيال القادمة.

لتحي سورية وليحي سعادة

رئيس الحزب السوري القومي الإجتماعي

الرفيقة جوليات فياض حبيب

المركز في 2022/11/15